

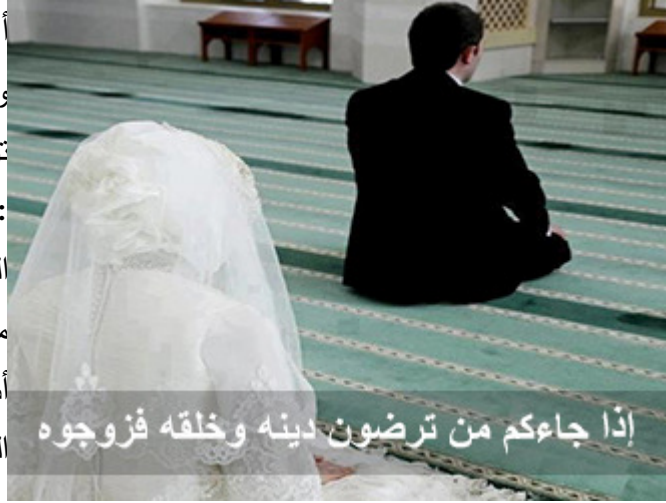
ندوات تلفزيونية - قناة اقرأ - عطر السنة (٠٣) : الزواج ج ١ - توجيهات حول موضوع الزواج .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٠٩-٠٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

المذيع:

أعزائي المشاهدين ؛ السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ، أرحب بكم أجمل
ترحيب في حلقة جديدة من برنامجكم
:"عطر السنة" ، نستشيق فيه عبير النبوة
الفواح من فم أستاذنا الكريم الدكتور
محمد راتب النابلسي ، مرحباً بكم
أستاذنا عطرت البرنامج .
الدكتور راتب :
بارك الله بكم .



المذيع:

أعزائي المشاهدين حديثنا اليوم في ظلال حديث النبي صلى الله عليه وسلم :

((إذا جاءكم من ترضون دينه و خلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير))

[الترمذي عن أبي هريرة]

حياكم الله ، الحقيقة موضوع الزواج موضوع مؤرق ، وطبعاً النبي صلى الله عليه وسلم القدوة
والأسوة لنا ، سيد البشر لم يترك الأمة دون توجيه مهم في هذا الموضوع المهم ، فنبدأ بهذا الحديث:

((إذا جاءكم من ترضون دينه و خلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير))

[الترمذي عن أبي هريرة]

المودة والرحمة بين الزوجين من خلق الله عز وجل :

الدكتور راتب :



قبل هذا الحديث يقول الله عز وجل :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

[سورة الروم : ٢٢]

والسماوات والأرض مصطلح قرآني يعني الكون ، والكون ما سوى الله .

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ﴾

[سورة فصلت : ٣٧]

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ ﴾

[سورة فصلت : ٣٧]

ومن آياته الدالة على عظمته :

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾

[سورة الروم : ٢١]

فالمودة والرحمة بين الزوجين من خلق الله عز وجل ، أما السكنة فالإنسان يسكن إلى ما يفتقده ، فكان خصائص الرجل الأولى القيادة ، فالمرأة تسكن إلى قيادته ، وخصائص المرأة الانفعالات الصادقة وزوجها يسكن إلى انفعالاتها ، فهناك تكامل بين الزوجين :



﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

[سورة الروم : ٢٢]

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ﴾

[سورة فصلت : ٣٧]

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ

وَالْقَمَرُ ﴾

[سورة فصلت : ٣٧]

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً

وَرَحْمَةً ﴾

[سورة الروم : ٢١]

وهناك ملمح دقيق في الفرق بين المودة والرحمة ، فإن كانت الزوجة ملء سمع الرجل وبصره كما هي ضمن طموحه يركن إليها ، ويحبها بدافع الحب ، وإن كان الزوج ملء سمع زوجته وقلبها تسكن

إليه

المذيع:

فلذلك النبي في نقطة البداية قال :

((إذا جاءكم من ترضون دينه و خلقه فزوجوه ...))

[الترمذي عن أبي هريرة]

أبرز الخصائص في اختيار أو في الرضا بالزوج أن يكون صاحب خلق ودين ، لذلك ميز النبي صلى الله عليه وسلم بين الدين والخلق .

الفرق بين الخلق و الدين :

الدكتور راتب :

الحقيقة أنا أفهم الدين بهذا النص بالذات يصلي ويصوم ويحج ويزكي ، أي عبادات ، الخلق لا بد منه لكن الإيمان هو الخلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك بالإيمان . فلذلك ما الذي ينعكس من المؤمن ؟ أخلاقه ، النبي صلى الله عليه وسلم يتمتع بمئات الخصائص التي ينفرد بها ، فلما أراد الله أن يثني الله عليه أتى على خلقه ، قال تعالى :



﴿وَأَنَّكَ لَـعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

[سورة القلم: ٤]

والذي ينتفع الناس به من المؤمن أخلاقه ، فالخلق شيء مهم جداً في حياة المسلمين. الدين كمعلومات أو كأفكار قضية بيد كل إنسان .

المذيع:

الأسرة تبنى بين الزوج وزوجته على العلاقات ، والعلاقات هي الخلق ، بينما الانفراد بالتدين هو علاقة ما بينك وبين الله عز وجل ، لذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم دقيق .

الأخلاق الحقيقية تتجلى في المنزل :

الدكتور راتب :

هناك مملح ثان ؛ الإنسان خارج بيته
يتزين ، يرتدي أجمل ثيابه ، يرحل
شعره، يتعطر ، يصفح ، هذا خارج
البيت ، لكن أين تبدو أخلاقه حقيقة ؟
أخلاقه الحقيقة تبدو في البيت ، حيث لا
سلطان لأحد عليه في البيت ، النبي
صلى الله عليه وسلم قال :

**((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم
لأهلي))**

[الترمذي عن عائشة]

بالتعبير المعاصر خارج البيت بزنس أما داخل البيت فأخلاق ، فالأخلاق في البيت.
المذيع:

الحقيقة أنا أتأمل الحديث الكريم فأرى أن الأخلاق داخل البيت تكشف عن المعدن الأصيل ، ولذلك
النبي صلى الله عليه وسلم اعتنى بمسألة الخلق ، ولا سيما أن يكون أصيلاً ، و لاسيما إذا ارتبط
الخلق بالدين ، فإن الدين يرفع الأخلاق كما علمنا النبي صلى الله عليه وسلم ، ولذلك قال النبي :

((...إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير))

[الترمذي عن أبي هريرة]

تشجيع الزواج و تيسيره كي لا يحل السفاح محله :

الدكتور راتب :



علينا تشجيع الزواج وتيسيره كي لا يحل السفاح محله

هناك مملح بالحديث دقيق جداً ، أحياناً
تمنع شيئاً فيمتنع هذا فعل مطاوعة ،
لكن حينما تمنع الزواج العلاقة لا تقف ،
كان ينبغي أن تكون نكاحاً فأصبحت
سفايحاً ، قوة هذا الدافع في الإنسان قوة
كبيرة جداً فإن لم يكن لها قنوات نظيفة
هي النكاح تسلك قنوات قذرة هي
السفاح، الشاهد :

((...إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير))

[الترمذي عن أبي هريرة]

فذلك :

((إذا جاءكم من ترضون دينه و خلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير))

[الترمذي عن أبي هريرة]

أما إلا تفعلوا فلا تعني أنه إذا ما فعلتم توقفت هذه العلاقة ، لا تقف .

المذيع:

أستاذنا حديث النبي صلى الله عليه وسلم يؤسس لمنهجية اختيار الأزواج ، وبعبارة أخرى إلى الحديث عن الكفاءة في الزوج ، الناس الآن لا يلتفتون إلى هذه المعايير إلا من رحم الله ، يختارون الزوج الثري ، الغني ، صاحب الشهادة العالية ، من يتحدث اللغة الأجنبية ، أو من يعيش في دولة أجنبية .

بطولة الإنسان أن يتزوج امرأة لا يحتاج لتطبيقها :

الدكتور راتب :

الإنسان حينما يبحث عن زوجة ولا يعلق آمالاً على أخلاقها يقع في مطب كبير جداً ، وحينما تقبل هي زوجاً لا تعلق آمالاً على أخلاقه تقع في مطب كبير جداً ، لذلك البطولة أن تتزوج ولا تطلق والحديث دقيق جداً :

((تزوجوا ولا تطلقوا))

[الدلمي عن علي]

الطلاق مباح ، بعضهم قال في معنى هذا الكلام : تزوج امرأة لا تحتاج إلى أن تطلقها ، تكن دراسة كافية وعميقة ، فلا بد من أن تكون الدراسة كافية كي تختار هذه الزوجة.

المذيع:

أستاذنا الكريم النبي صلى الله عليه وسلم :



((إذا جاءكم من ترضون دينه و خلقه))

[الترمذي عن أبي هريرة]

هناك الكثير حتى من المتدينين يغالون في المهور ، ويعتقدون أنه الضمان الوحيد لابنتهم حتى تكون سعيدة أن يكون الرجل غنياً قادراً للإنفاق عليها . ماذا نقول في هذا ؟

أخلاق الزوج الضمان الوحيد لسعادة المرأة :

الدكتور راتب :

خير النساء أقلهن مهراً ، ينبغي ألا يكون المهر عقبة أمام الزواج ، والذي يظن أن المهر هو الضمانة خاطئ خطأ كبير ، الضمانة أخلاق الزوج ، ابحت لابنتك عن مؤمن إذا أحبها أكرمها وإن لم يحبها لم يهنها .

المذيع:

ذكرت لنا أكثر من مرة ذلك الحوار الجميل الذي كان ما بين الزوجين .

القصة التالية هي دستور السعادة بين الزوجين :

الدكتور راتب :

روت كتب الأدب و السيرة أن القاضي شريح لقيه صديقة الفضيل ، فقال له : يا شريح كيف حالك في بيتك ؟



قال : منذ عشرين عاماً لم أجد من يعكر صفائي ، قال : وكيف ذلك يا شريح ؟ قال : خطبت امرأة من أسرة صالحة ، فلما كان يوم الزفاف وجدت صلاحاً وكمالاً ، يقصد صلاحاً في دينها وكمالاً في خلقها ، فصليت ركعتين شكراً لله على نعمة الزوجة الصالحة ، فلما سلّمت من صلّاتي وجدت زوجتي تصلي بصلّاتي ، وتسلم بسلامي ،

وتشكر شكري ، فلما خلا البيت من الأهل والأحباب دنوت منها ، فقالت لي : على رسلك يا أبا أمية ، فقامت فخطبت ، قالت : أما بعد ، يا أبا أمية إني امرأة غريبة لا أعرف ما تحب ولا ما تكره ، فقل ما تحب حتى آتية ، وما تكره حتى أجتنبه ، ويا أبا أمية قد كان لك من نساء قومك من هي كفاء لك ، وكان لي من رجال قومي من هو كفاء لي ، ولكن كنت لك زوجة على كتاب الله وسنة رسوله ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، فانق الله فيّ وامتثل قوله تعالى الله :

﴿ فَاِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ اَوْ تَسْرِيحُ بِاِحْسَانٍ ﴾

ثم قعدت ، قال : فألجأتني إلى أن أخطب ، وقف وقال : أما بعد ، فقد قلت كلاماً إن تصدقي فيه وتنبتي عليه يكن لك ذخراً وأجرأ ، وإن تدعيه يكن حجة عليك ، أحب كذا وكذا وأكره كذا وكذا ، وما

وجدت من حسنة فانشريها ، وما وجدت من سيئة فاستريها . قالت : كيف نزور أهلي وأهلك ؟ قال : نزورهم غباً مع انقطاع بين الحين والحين حتى لا يملونا . وفي الحديث الشريف :

((زر غباً تزدد حباً))

[الطبراني عن عبد الله بن عمرو]



الزواج المبني على طاعة الله يتولاه الله أما المبني على معصية الله يتولاه الشيطان

قالت : فمن من الجيران تحبُّ أن أسمح لهمُ بدخولِ بيتك ومن تكره ؟ قال : بنو فلان قومٌ صالحون، وبنو فلان قومٌ غير ذلك ، قال : ومضى عليّ عامٌ جنّت إلى البيت فإذا أم زوجتي عندنا، فلماً دخلت رحبتُ بها أجمل ترحيب ، وكانت قد علمت من ابنتها أنها في أهناً حال ، قالت لي أمها: يا أبا أمية كيف وجدت زوجتك ؟ قلت : والله هي خير زوجة ، قالت : يا أبا أمية ما أوتي الرجال شراً من المرأة المدللة فوق الحدود ، فأدب ما شئت أن تؤدّب ، وهذّب ما شئت أن تهذّب ، ثم التفتت إلى ابنتها تأمرها بحسن السمع والطاعة ، ومضى عليّ عشرون عاماً لم أجد ما يعكر صفائي إلا ليلة واحدة كنت فيها أنا الظالم .

التعليق على هذه القصة إذا بني الزواج على طاعة الله ، تولى الله في عليائه التوفيق بين الزوجين ، أما إذا بني على معصية الله فيتولى الشيطان التفريق بينهما .

خاتمة و توديع :

المذيع:

الحقيقة أن هذه القصة هي دستور السعادة بين الزوجين ، وقد سعدنا بسماعها فكيف من يعيشها ؟

بارك الله فيكم ، نشركم على هذا البيان الجميل ، وأنتم أعزائي المشاهدين كذلك أشكركم على حسن المتابعة ، ألقاكم في حلقة قادمة ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والحمد لله رب العالمين